وَلَو لَمْ تُذْنِبُوا لَجاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاهُمْ عنانَ السَّماءِ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى ما كَانَ مِنْهُمْ وَلا يُبَالِي»؛ كذا في الكنز (١/ ١٠١).

تخايل ابن عمر الله عز وجل

بين عينيه وهو يطوف

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٩) عن عروة بن الزبير قال: خطبتُ إلى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ابنته ونحن في الطَّوافِ فسكتَ ولم يُجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً، فقُدِّر له أن صَدَر[1] إلى المدينة قبلي، ثم قدمتُ فدخلتُ مسجد الرسول ﷺ فسلَّمت عليه وأدَّيتُ إليه من حقِّه ما هو أهله، فأتيتُه ورَحَّبَ بي وقال: متى قدمتَ؟ فقلت: هذا حين قدومي، فقال: أكنتَ ذكرتَ لي سَوْدَةَ بنتَ عبد الله ونحن في الطَّواف نتخايلُ الله عَزَّ وَجَلَّ بين أعيننا، وكنتَ قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلتُ: كانَ أمراً قُدِّرَ، قال: فما رأيكَ اليومَ؟ قلت: أحْرَصُ ما كُنتُ عليه قطُّ، فدعا ابنيه سالماً وعبد الله فزوَّجني. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٦٧) عن نافع بمعناه مع زيادة.

الذكر الخفيّ[2] ورفع الصَّوت بالذِّكر

قوله عليه السلام في فضل الذكر الخفيّ

أخرج أبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ يُفَضِّلُ الصَّلاةَ التي يستاكُ لها على الصَّلاة التي لا يستاكُ لها سبعين ضِعْفاً، وقال رسولُ الله ﷺ: «لَفَضْلُ الذِّكْرِ الخَفِيِّ الذي لا يَسْمَعُهُ سَبْعُونَ ضِعْفاً»، فيقولُ: «إذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الخلائِقَ لِحِسَابِهِمْ وَجاءَتِ الحَفَظَةُ بِما حَفِظُوا وَكَتَبُوا قال اللَّهُ لَهُمْ: انْظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ، فيقولونَ: رَبَّنَا! ما تَرَكْنا شيئاً مما عَلِمْنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ إلاَّ وَقَدْ أحْصَيْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ، فيقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى له: إنَّ لَكَ عِنْدِي خَبِيئاً[3] لا تَعْلَمُهُ وأنا أجْزِيكَ بِهِ وَهُوَ الذِّكْرُ الخَفِيُّ» قال الهيثمي (١٠/ ٨١) وفيه معاوية بن يحيى الصَّدَفيّ وهو ضعيف ـ انتهى.

---

(١) «الصَّدر»: رجوع المسافر من مقصده. «النهاية» (٣/ ١٥).

(٢) «الذكر الخفيّ»: أي ما أخفاه الذَّاكر وستره عن الناس. وقال الحربي: والذي عندي أنه الشهرة وانتشار خبر الرجل: لأنَّ سعد بن أبي وقَّاص أجاب ابنه عمر على ما أراده عليه ودعاه إليه من الظهور وطلب الخلافة بهذا الحديث. «النهاية» (٢/ ٥٧).

(٣) «خبيئاً»: مستوراً.

قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر ودفن عبد الله ذي البجادَين

أخرج أبو داود عن جابر رضي الله عنه قال: **رأينا ناراً بالبقيع فأتيناه، فإذا رسولُ الله ﷺ في القبر يقولُ: «ناوِلُوني الرَّجُلَ!» فناولوه مِنْ قِبَلِ رِجْلي القَبْرِ، فنظرتُ فإذا هو الذي كان يرفعُ صَوْتَهُ بالذِّكْرِ**، كذا في جمع الفوائد (١/ ١٣٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٥١) عن جابر بنحوه مختصراً.

وقال الحافظ في الإصابة (٢/ ٣٣٨) قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم التيميّ قال: **كان عبد الله رضي الله عنه رجلاً من مُزَيْنَةَ وهو ذو البِجادَيْنِ يتيماً في حجر عمه وكان محسناً له، فبلغ عمَّه أنه أسلمَ فَنَزَعَ منه كلَّ شيءٍ أعطاه حتى جَرَّدَهُ من ثوبه فأتى أمَّه فقطعت له بجاداً[1] لها باثنتين، فائْتَزَرَ نصفاً وارتدى نصفاً، ثم أصبح فقال له النبي ﷺ: «أنتَ عَبْدُ اللهِ ذُو البِجَادَيْنِ فَالْتَزِمْ بابي» فلزم بابه، وكانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بالذِّكر، فقال عمر: أمراءٍ هو؟ قال[2]: «بَلْ هُوَ أَحَدُ الأَوَّاهِينَ»[3]**. قال التيمي: وكان ابن مسعود رضي الله عنه يُحَدِّثُ قال: **قمتُ في جوف الليل في غزوة تبوك، فرأيتُ شُعْلَةً من نار في ناحية العسكر فأتَيْتُها فإذا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وإذا عبدُ الله ذو البجادين ـ رضي الله عنه ـ قد ماتَ، فإذا هم قد حَفَرُوا له ورسولُ الله ﷺ في حفرته، فلما دفنّاه قال: «اللهمَّ! إنِّي أمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِياً فَارْضَ عَنْهُ»**. رواه البغوي بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أنَّ فيه انقطاعاً. وأخرجه ابن منده من طريق سعد بن الصَّلْت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه نحوه. وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفريابيّ في كتاب الذكر عن عقبة بن عامر **أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لرجلٍ يقالُ له ذو البجادين: «إنَّهُ أوَّاهٌ» وذلك أنه كان يكثر ذكرَ الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته** ـ انتهى.

عدُّ التسبيح[4] وأصل السبحة قوله عليه السلام لصفية وقد رآها تسبِّح بالنَّوى

أخرج الترمذي والحاكم عن صفيّة رضي الله عنها: **أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليها وبين**

---

(١) «البجاد»: الكساء وجمعه بُجُد. «النهاية» (١/ ٩٦).

(٢) أي النبيّ ﷺ.

(٣) «الأوّاه»: المتأوِّه المتضرِّع. وقيل هو الكثير البكاء، وقيل الكثير الدعاء. «النهاية» (١/ ٨٢).

(٤) «التسبيح»: هو التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص فمعنى «سبحان الله»: تنزيه الله. وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازاً، كالتحميد والتمجيد وغيرها. «النهاية» (٢/ ٣٣١).